نصّ للتطبيق (1): "موضوع اللسانيات الاجتماعية"

«إنّ المفاهيم التي وُصف بها علمُ اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية تؤكّد جميعُها البحثَ في مظاهر العلاقة بين اللغة والمجتمع الذي تكون فيه؛ فهما في حالة توحّد من التأثير والتأثّر، وما يكون على أحدهما تظهر تجلّياته على الآخر انعكاسا واتباعا، ويطمح أصحابُ هذا العلم في بحثهم هذا إلى اكتشاف الأسس أو المعايير الاجتماعية التي تحكم قواعد العمل اللغوي، ومن ثمّ توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية.

(...) إنّ انطلاق اللسانيات الاجتماعية في ساحة الحقل اللغوي والمعرفي ؛ إنّما جاء ردَّ فعل لغياب حقيقتين كبيرتين في علم اللغة، الأولى "هي أنّ اللغة تتنوّع، فالمتحدّثون قادرون على التعبير عن شيء واحد تقريبا بأكثر من طريقة... بدءًا من الفروق الفردية في نطق الصوائت الفردية، وانتهاءً بالخيارات بين اللغات التي يقوم بها متحدّثون ذوو ثنائية أو تعدّدية لغوية، أمّا الحقيقة الثانية، فتتجلى في وجود هدف ملحّ ومساوٍ في أهمية هدف اللغة الواضح هو أن تقوم اللغة بخدمة مستخدميها، ومن الواضح أنّه من المفترض أن تُستخدم اللغة لنقل المعلومات والأفكار من شخص إلى آخر، ومع ذلك يقوم المتحدّث في الوقت ذاته باستخدام اللغة للكشف عن هويته، وإلى أيّ جماعة يقدّم ولاءَه، وكيف ينظر إلى العلاقة بينه وبين المجتمع، وأيّ نوع من الحدث الكلامي يعتبر نفسه مشتركا فيه ... ودراسة التفاعل بين هاتين الحقيقيتين عن اللغة هو ضبط ما ينطوي عليه علم اللغة الاجتماعي".

وممّا أيّد ظهور اللسانيات الاجتماعية أيضا امتزاج موضوعات علم اللغة وموضوعات اللسانيات الاجتماعية، فالأخيرة تشترك في دراسة المستوى الصوتي من حيث الخصائص المميّزة للأصوات اللغوية، وعلاقتها بالأوضاع الاجتماعية للجمعات البشرية المهنية والتعليمية والاقتصادية والعرقية، وتدرس كذلك مستوى الدلالة ، فتتناول الدلالة اللغوية بالوصف، ومظاهر تطوّر تلك الدلائل، وتعمد إلى كشف العوامل التي تؤثّر في معاني الكلمات وقواعدها وأساليبها، وتصل درجة هذا الامتزاج بينهما إلى أنّ "نسق الاستعمال يحدّد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدّلالية والصرفية-التركيبية الصوتية".

وتَنْظَمُّ اللسانيات الاجتماعية إلى فروع اللسانيات التطبيقية، إذ تتناول بالتّتبع والبحث دراسة مشكلات اللهجات الجغرافية، والاجتماعية، وطرائق التأثير بين اللغة والمجتمع، وتتفحّص الظواهر الناجمة عن الازدواج اللغوي، وصولا إلى الجوانب التطبيقية التي تسهم في حلّ المشكلات اللغوية في المجتمع عبر التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية، فضلا عن إيجاد أفضل الصيّغ في تعليم اللغات، سواء كانت اللغة القومية، أم لغات التعدّد اللغوي الأخرى... »[1].

---

[1]- أُخذ هذا النصّ من كتاب: "اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثيلات، تأليف: حسن كزاز، دار الرافدين، بغداد: 2018، ص24، 26.